



مع تقدم قوات سوريا الديمقراطية، بدعم أميركي، في أحياي مدينة الرقة لتحريرها من تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، تتجه الأنظار إلى سيناريوهات ما بعد تحرير المدينة، لأن الرقة هي عاصمة (دولة الخلافة) في سوريا، بل لأن معركتها فاصلة لجهة التداعيات محلياً وإقليمياً ودولياً، إذ أنها سترسم خريطة جديدة لمناطق النفوذ للقوى المتصارعة على الخريطة السورية.

بعد نحو أسبوعين من بدء معركة الرقة، تثير وتيرتها أسئلةً كثيرة، ففي وقتٍ يقول المسؤولون الأميركيون إنها ستكون معركة صعبة وطويلة، تحدث أوساطٌ محليةٌ عن احتمال أن تكون المعركة سريعة وقصيرة، ولاسيما في ظل الحديث عن احتمال تسليم "داعش" المدينة إلى قوات سوريا الديمقراطية، إذا وجد طريقاً للخروج منها، ولعل هذا الأمر دفع الروس إلى الحديث عن اتفاق بين الجانبين، وسط خشيةٍ من أن يؤدي ذلك إلى توجه "داعش" من جديد نحو مدينة تدمر التي سيطر عليها التنظيم مرتين. ولعل هذا ما زاد من مخاوف النظام والروس والإيرانيين وحزب الله، ودفعهم إلى تنظيم حملات عسكرية نحو الحدود الإدارية للرقة من ناحية الغرب، وجنوباً نحو الحدود العراقية.

في الواقع، إذا كانت معركة الرقة ستكون النهاية الفعلية لتنظيم داعش، تزامناً مع التقدم الجاري في معركة الموصل، فثمة قناعة بأن تحرير الرقة سيؤدي إلى إقامة إقليم جغرافي واسع يضم، إضافة إلى الرقة، محافظة الحسكة ومناطق من محافظة حلب وديرالزور تحت سيطرة قوات سوريا الديمقراطية التي تشكل وحدات حماية الشعب الكردية عمادها، على شكل مناطق نفوذ بين الولايات المتحدة وحلفائها المحليين من جهة، وبين روسيا وحلفائها من جهة ثانية.

وفي جميع الأحوال، يوجّه هذا التطور الميداني الكبير الأنظار إلى تطلعات الـكـرد التي تتحقق على شـكل انتصاراتٍ ميدانية على الأرض، ومطالبـتهم بـحكم فيـدراليـيـ، وهو ما يفتح الـباب أمام سـيناريـوهـات عـديدةـ، لـعلـ أهمـها سـيناريـوـ الصـدامـ بينـ الـكـردـ والنـظامـ، خـصـوصـاًـ فيـ ظـلـ وـصـولـ قـوـاتـ الـأـخـيرـ إـلـىـ الـحـدـودـ الـإـدـارـيـةـ لـلـرـقـةـ، وـتـقـدـمـهاـ منـ أـكـثـرـ مـنـ مـحـورـ، مـدـعـومـاًـ بـالـحـلـافـاءـ الـرـوـسـ وـالـإـيـرـانـيـنـ وـحـزـبـ اللـهـ، حـيـثـ مـنـ الـواـضـحـ أـنـ النـظـامـ بـعـدـ مـعرـكـةـ حـلـبـ بـدـأـ يـوـسـعـ مـنـاطـقـ سـيـطـرـتـهـ تـدـريـجـاًـ.

وهـنـاكـ سـينـاريـوـ التـوـافـقـ، حـيـثـ كـانـ لـافـتاًـ، قـبـلـ فـتـرـةـ، حـدـيـثـ وـزـيـرـ الـخـارـجـيـةـ السـوـرـيـ، وـلـيـدـ الـمـعـلـمـ، عـنـ مـشـرـوـعـيـةـ مـحـارـبـةـ الـكـردـ "ـدـاعـشـ"ـ، وـكـذـلـكـ الـحـدـيـثـ عـنـ تـقـاطـعـاتـ كـثـيرـةـ بـيـنـ الـطـرـفـيـنـ فـيـ أـكـثـرـ مـنـ مـوـقـعـ وـمـوـفـ، لـكـنـ الـذـيـ يـنـبـغـيـ قـوـلـهـ هـنـاـ إـنـهـ، فـيـ الـحـالـتـيـنـ، يـعـودـ قـرـارـ الـصـدامـ أـوـ التـفـاـهـمـ إـلـىـ الـلـاعـبـيـنـ الـرـوـسـيـ وـالـأـمـيـرـكـيــ.ـ وـإـذـ كـانـ مـسـتـبـعـاًـ حـدـوـثـ صـدـامـ أـمـيـرـكـيــ رـوـسـيـ بـشـكـلـ مـبـاـشـرـ، فـإـنـهـ، حـتـىـ لـوـ حـصـلـ مـثـلـ هـذـاـ الـصـدامـ، مـنـ خـلـالـ الـحـلـافـاءـ الـمـحـلـيـنـ عـلـىـ الـأـرـضـ، فـإـنـ هـدـفـهـ سـيـكـونـ تعـزيـزـ مـوـاقـعـ الـنـفـوذـ وـتـثـيـيـتـ أـورـاقـ الـقـوـةـ، رـبـماـ بـحـثـاًـ عـنـ أـسـسـيـ جـديـدةـ لـلـتـسـوـيـةـ، فـيـ ظـلـ عـقـمـ مـفـاـوـضـاتـ جـنـيفـ.

فيـ الـحـدـيـثـ عـنـ تـدـاعـيـاتـ مـعـرـكـةـ الـرـقـةـ، لـاـ يـمـكـنـ إـغـفـالـ (ـأـوـ تـجـاهـلـ)ـ دـورـ تـرـكـياـ وـمـخـاـوـفـهاـ،ـ فـالـثـابـتـ أـنـهـ سـتـكـونـ لـهـذـهـ الـمـعـرـكـةـ تـدـاعـيـاتـ عـلـىـ الـأـمـنـ الـقـومـيـ الـتـرـكـيـ،ـ حـيـثـ تـخـشـيـ أـنـقـرـةـ مـنـ أـنـ تـؤـدـيـ سـيـطـرـةـ الـكـردـ عـلـيـهـ إـلـىـ وـلـادـةـ إـقـلـيمـ لـهـ عـمـقـ جـغـرـافـيـ،ـ مـرـتـبـطـ بـاسـتـرـاتـيـجـيـةـ حـزـبـ الـعـمـالـ الـكـرـدـسـتـانـيــ.ـ وـرـبـماـ يـدـفـعـ هـذـاـ الـأـمـرـ الـكـردـ إـلـىـ التـفـكـيرـ أـيـدـعـ مـنـ الـرـقـةـ،ـ خـصـوصـاًـ فـيـ ظـلـ التـصـرـيـحـاتـ عـنـ نـيـتـهـمـ التـوـجـهـ إـلـىـ مـحـافـظـةـ اـدـلـبـ،ـ بـلـ وـالـوـصـولـ إـلـىـ الـبـحـرـ الـمـتوـسـطـ،ـ لـإـيـصالـ مـنـاطـقـ سـيـطـرـتـهـ بـالـبـحـرـ وـتـأـمـينـ مـمـرـ بـحـرـيـ لـهـمـ إـلـىـ الـخـارـجــ.ـ إـذـ سـتـكـونـ تـدـاعـيـاتـ مـعـرـكـةـ الـرـقـةـ اـسـتـرـاتـيـجـيـةـ بـالـنـسـبـةـ لـتـرـكـياـ وـسـيـاسـتـهـاـ تـجـاهـ الـأـزـمـةـ الـسـوـرـيـةــ.ـ وـعـلـيـهـ،ـ يـمـكـنـ القـوـلـ إـنـ الـجـهـدـ الـتـرـكـيـ سـيـنـصـبـ بـاـتـجـاهـيـنـ فـيـ الـمـرـحـلـةـ الـمـقـبـلـةــ.

الـأـوـلـ:ـ الـعـلـمـ عـلـىـ خـطـ وـاـشـنـطـنـ لـضـمـانـ عـدـمـ بـقـاءـ مـدـيـنـةـ الـرـقـةـ تـحـتـ سـيـطـرـةـ الـكـردـ بـعـدـ تـحـرـيرـهـ،ـ وـالـعـلـمـ عـلـىـ اـنـسـاحـبـهـ نـحـوـ الـمـنـاطـقـ الـكـرـدـيـةـ،ـ أـيـ شـرـقـيـ الـفـرـاتـ،ـ وـهـوـ مـطـلـبـ تـرـكـيـ قـدـيمــ.ـ جـديـدـ.ـ الـثـانـيـ:ـ إـبـقـاءـ عـلـىـ الـخـيـارـ الـعـسـكـرـيـ،ـ وـرـبـماـ الـقـيـامـ بـعـمـلـيـةـ عـسـكـرـيـةـ عـلـىـ غـرـارـ (ـدـرـعـ الـفـرـاتـ)ـ لـمـنـعـ تـقـدـمـ الـكـردـ بـعـدـ الـرـقـةـ،ـ وـتـلـلـعـهـمـ إـلـىـ رـبـطـ مـنـاطـقـهـمـ مـنـ دـجـلـةـ شـرـقـاًـ إـلـىـ عـفـرـينــ.ـ غـربـاًـ.

فيـ جـمـيـعـ الـأـحـوـالـ،ـ تـبـقـيـ مـعـرـكـةـ الـرـقـةـ فـاـصـلـةـ وـحـاسـمـةـ،ـ إـذـ سـتـفـتـحـ نـتـائـجـهـاـ الـبـابـ أـمـامـ مـرـحـلـةـ جـديـدةـ مـنـ عـمـرـ الـأـزـمـةـ الـسـوـرـيـةــ.

الـعـرـبـيـ الـجـديـدـ

المـصـادـرـ: